يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يـــا احبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

القبة البيضاء

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٤/ ٨١٦٥
Date التاريخ: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي
هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د .علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
الترجمة
أ . م . د .رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005–5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (١٠) شعبان ١٤٤٧هـ شباط ٢٠٢٦م المجلد الرابع

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	عظيم الانتفاع بأدوات التَّعليق ومسائل الاخْتِلاع عبد المعطي بن سالم بن عُمر السِّمِلَّاويُّ الشَّافعيُّ (ت: ١١٢٧هـ)	أ.م. د. منال خليل سلمان الجبوري	٨
٢	إهتمام المدرسة الإمامية بالحديث الشريف	أ. د. عبد هادي فريح القيسي الباحث: سعد جواد حريب	٢٨
٣	منهج الدكتور غانم قدوري الحمد في كتابه محاضرات في علوم القرآن	أ.م.د. عمر إبراهيم محمد	٣٦
٤	اخلاقيات الحرب وصورها الإنسانية في فكر أهل البيت (عليهم السلام)	م. د. مسلم زغير كريم	٥٠
٥	دور العقيدة الإسلامية في نشر الوسطية ونبذ التطرف	م. د. مناضل محمد عربيي	٦٤
٦	دور الجمعيات السرية (اليد السوداء) في توجيه السياسة الخارجية الصربية تجاه البوسنةالهرسك«١٩٠٣-١٩١٤»	م. د. هشام صبحي ابراهيم	٨٤
٧	زيغود يوسف ودوره السياسي في الجزائر حتى عام ١٩٥٠م	م. د. ياسر ماضي كاظم	١٠٨
٨	التماسك النصي في قصائد الموشحات الأندلسية دراسة فنية تحليلية	د . عامر عنيف منفي خليفه الخليفاوي	١١٨
٩	سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق في إدارة الرئيس بيل كلينتون ١٩٩٣-٢٠٠٠	م. د. أحمد نعمه جوده عزيز	١٣٤
١٠	تجريم وعقوبة الاختلاس في قانون العقوبات العراقي	م. د. رياض حامد جائش	١٥٤
١١	التكلف في شرح الحديث النبوي الشريف	م. د. ضياء جمعه عوده	١٦٢
١٢	أثر برنامج تعليمي وفق نموذج ويترك البنائي في التفكير التقييمي لدى طلاب الصف الاول المتوسط في	م. د. نور محمد جاسم	١٧٢
١٣	موقف جريدة الأنوار من الوجود الفلسطيني في لبنان «١٩٦٨-١٩٦٩»	م. م اشراق حسن هلال م. م. حيدر علي حنون	١٨٦
١٤	المستوى الصوتي والتركيبي في سورة العنكبوت دراسة اسلوبية	م. م. كرار خير الله سباهي	١٩٦
١٥	الاتفاق والاختلاف في قضاء المجنون للصوم «دراسة أصولية مقارنة»	م. م. خالد جمال عبد الله	٢٠٨
١٦	أفتراءات اليهود على الأنبياء	م. م. آمنة عبد الغفور سلمان أ. د. وليد عبد الجبار أحمد	٢١٨
١٧	Sibyl Vane: Silent Beauty and The Feminine Ideal in The Picture of Dorian Gray	Assoc. Lect: Maysaa Hamad Essa	٢٢٨
١٨	التعاطف التربوي لدى المعلمين في بناء علاقات صفية أيجابية لدى مدارس المرحلة الابتدائية محافظة واسط	م. م. حميد شمخي جايد	٢٤٤
١٩	تقويم أسئلة الفصول في كتب الفيزياء للمرحلة الثانوية وفق أساليب التقويم البديل	م. م. دعاء محمد طاهر	٢٦٢
٢٠	البداوة وتجلّياتها الشعرية في ديوان لسان الدين ابن الخطيب (ت٧٧٦هـ)	م.م ساره محمد اتويه	٢٨٠
٢١	تأثير الصدمة النفسية بعد الحوادث على الأداء الأكاديمي «منظور من علم النفس التربوي لطلبة الإعدادية»	م. م. قيصر فالح حسين	٣٠٢
٢٢	صعوبات استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي	م. م. محمد عبد العزيز محمد م. م. علي عاجب عبد الله	٣١٤
٢٣	الخطابُ النقدي القديم وأثره في تشكيلِ الذائقةِ الأدبيةِ دِراسةً في آلياتِ الإقناعِ والتأثيرِ	م. م. ميثم رحيم شغاتي	٣٢٦
٢٤	الاقلية الايزيدية في العراق خلال العهد العثماني ١٦٥١ -١٩٠٩	م. م. سليم علي حميدي	٣٣٨
٢٥	بلال بن رباح (رض) (ت ٢٠هـ/٦٤٠م) دوره واثره التاريخي وفقاً لطروحات المستشرقين	م.م. تغريد عبد الجواد عبد حاشوش	٣٥٢
٢٦	أختلاف دور والتزام الشاهد في الجرائم التقليدية عن جرائم الانترنيت(الشاهد المعلوماتي) دراسة مقارنة	م.م. نهاد جبار كمر	٣٦٨
٢٧	الاحزاب الاسلامية التركية ١٩٥٠-١٩٩٠	م. رسول حمزة عبد الحسن	٣٨٦
٢٨	التفاوض مع العلاقة المعقدة بين العنف والعدالة في أدب ما بعد الاستعمار : دراسة مقارنة بين رواية «بستان الأرواح الضائعة» لنَاظيفا محمد و»هذا الجسد الحزين» لتسيتسي دانغرمبكا	م. سفانه حاتم خليل الشمري	٣٩٨
٢٩	أثر برنامج الذكاء الاصطناعي في خدمة القرآن الكريم	م. هدى سليم رسول	٤٣٠
٣٠	أثر استراتيجيه التعلم التوليدي في أكتساب المفاهيم التربويه لمادة طرائق تدريس التاريخ لدى طلاب قسم التاريخ المرحلة الثالثة /كلية التربية	م. يسرى عودة علوان	٤٤٦
٣١	آثار التذكير لفهم قصص الانبياء عليهم السلام في الآيات القرآنية «دراسة تحليلية»	الباحثة: اثمار محمد عبد الرحيم السعدي	٤٦٢
٣٢	مرحلة التجديد في التفسير القرآني: دراسة تحليلية في الأسس والاتجاهات	الباحث. مهند جميل جواد أ.م. د. سناء عليوي عبد السادة	٤٧٦

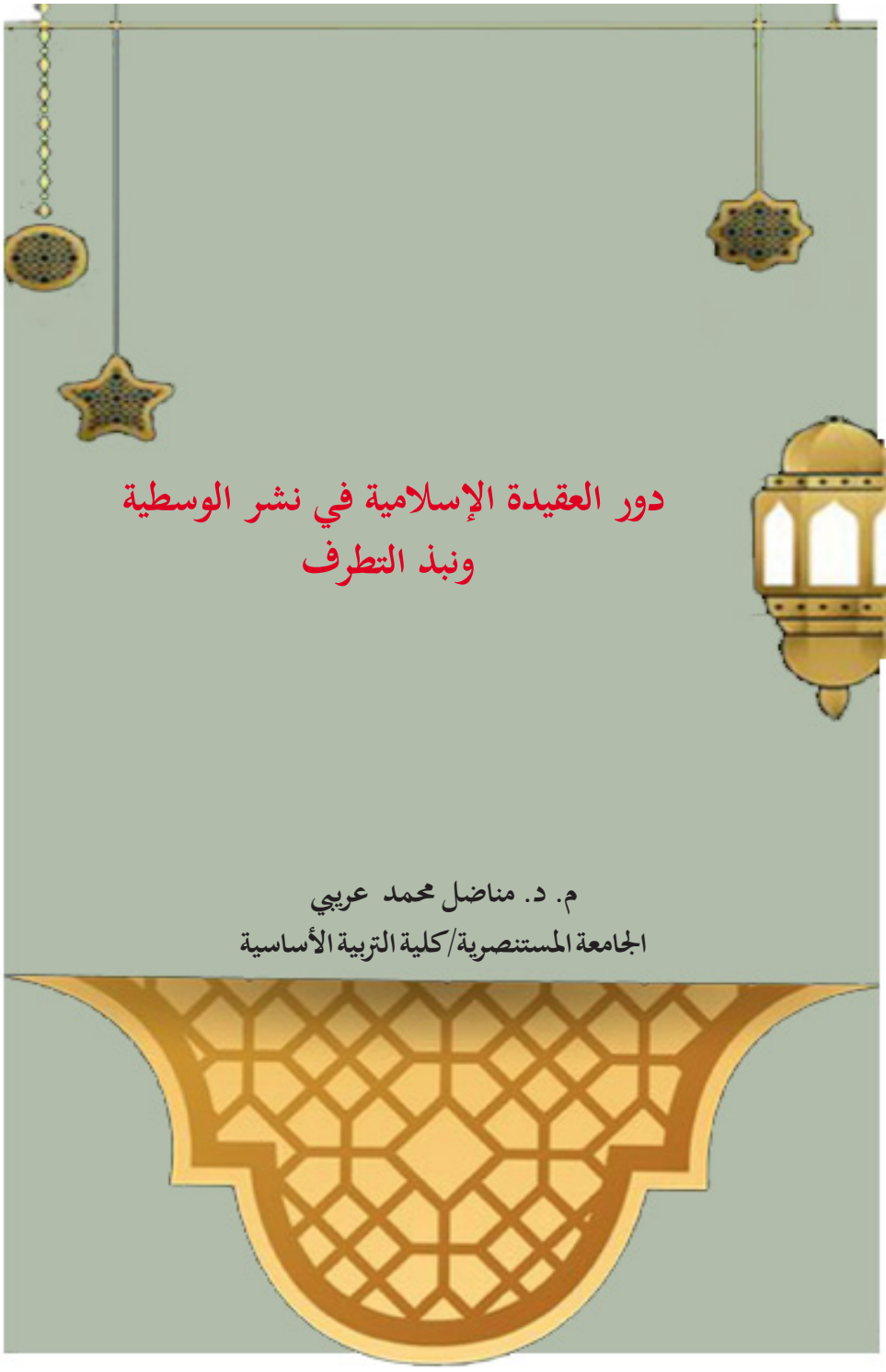

دور العقيدة الإسلامية في نشر الوسطية ونبذ التطرف

م. د. مناضل محمد عريبي
الجامعة المستنصرية/كلية التربية الأساسية

المستخلص:
تناول هذا البحث دور العقيدة الإسلامية في تعزيز قيم الوسطية، وترسيخ مبدأ الوحدة ونبذ مظاهر التطرف والفرقة التي تهدد كيان الأمة، استُهِلَّ البحث بالمبحث الأول، الذي عالج دعوة الإسلام إلى الاجتماع ونبذ الفرقة، مبينًا أن الإسلام لا يمكن أن يتحقق إلا تحت مظلة الدين، حيث تدعو النصوص القرآنية والسنّة النبوية إلى التآلف بين البشر وترك الخلاف.وقد تمّ التأكيد على أهمية الجماعة باعتبارها صمام أمان للأمة من الوقوع في التشرذم والتناحر، أما المبحث الثاني فقد خُصص لمقومات الوحدة، حيث استعرض أبرز الركائز التي تدعم وحدة الأمة، كالاعتقاد المشترك، وتحقيق العدالة، والالتزام بالشورى، كما ناقش علاج الفتن والمشاكل المعاصرة من خلال توحيد الصف، مشيراً إلى أن التكاتف حول القيم الإسلامية الصحيحة يمثل الحل الأمثل للتغلب على التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية في العصر الراهن، وفي المبحث الثالث، تم تسليط الضوء على أهمية نبذ الفرقة والاختلاف في تعزيز قوة الأمة وتماسكها، وتطرّق البحث إلى الأسباب الرئيسة التي أدت إلى ضعف الأمة، مثل العصبية المذهبية والصراعات الداخلية، وبيّن المفاسد الناجمة عن هذه الفرقة.كما أوضح البحث سياسة القرآن الكريم في معالجة مظاهر التفرقة، حيث دعا إلى التمسك بحبل الله واتباع منهج الوسطية الذي يحفظ للأمة قوتها ووحدتها، ويختتم البحث بالتأكيد على أن العقيدة الإسلامية تُعَدُّ منهجًا شاملًا يسعى لتحقيق السلام والاستقرار، وأن الوسطية ليست خيارًا بل ضرورة للحفاظ على كيان الأمة وصيانة هويتها في مواجهة التحديات المعاصرة.

الكلمات المفتاحية:العقيدة الإسلامية ، الوسطية ، التطرف ن الوحدة، الفرقة.

Abstract:

This research addressed the role of Islamic doctrine in promoting the values of moderation, establishing the principle of unity, and rejecting manifestations of extremism and division that threaten the entity of the nation. The research began with the first section, which addressed Islam›s call for unity and rejection of division, indicating that Islam can only be achieved under the umbrella of religion, as the Qur'anic texts and the Sunnah of the Prophet call for harmony among people and abandoning differences. The importance of the group was emphasized as a safety valve for the nation from falling into fragmentation and conflict. As for the second section, it was devoted to the components of unity, as it reviewed the most prominent pillars that support the unity of the nation, such as common belief, achieving justice, and commitment to consultation. It also discussed the treatment of contemporary seditions and problems through unifying ranks, indicating that solidarity around correct Islamic values represents the optimal solution to overcome the challenges facing Islamic societies in the current era. In the third section, the importance of rejecting division and differences in strengthening the strength and cohesion of the nation was highlighted. The research touched on the main reasons that led to the weakness of the nation, such as sectarian fanaticism and conflicts The internal, and showed the evils resulting from this division.

The research also clarified the policy of the Holy Quran in dealing with manifestations of division, as it called for adhering to the rope of Allah and following the moderate approach that preserves the strength and unity of the nation. The research concludes by emphasizing that the Islamic faith is a comprehensive approach that seeks to achieve peace and stability, and that moderation is not an option but a necessity to preserve the entity of the nation and maintain its identity in the face of contemporary challenges.

Keywords

Islamic faith, moderation,extremism, unity, division.

المقدمة:

تلعب العقيدة الإسلامية دورًا جوهريًا في صياغة شخصية الفرد المسلم وبناء المجتمع القائم على التوازن والاعتدال، وهو ما يُعرف بمفهوم الوسطية الذي يُعتبر جوهر الإسلام وركيزة أساسية من ركائز العقيدة الصحيحة؛ فالوسطية ليست مجرد موقف بين الإفراط والتفريط، بل هي منهج فكري وحياتي يجمع بين الانضباط والانفتاح، ويؤسس لتعايش سلمي بين البشر على اختلاف مشاربهم وأديانهم، ولقد جاءت النصوص القرآنية والسنة النبوية لتؤكد أهمية الوسطية باعتبارها معيارًا أساسيًا لتحقيق العدل والاعتدال في مختلف مناحي الحياة، حيث يقول الله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) (البقرة: ١٤٣)، فالآية ترسخ هذا المفهوم باعتباره سمة أصيلة للأمة الإسلامية، التي تتحمل مسؤولية حمل رسالة السلام والخير إلى العالم.

وتتجلى الوسطية الإسلامية في مواقف النبي ﷺ الذي جسد في سيرته النموذج الأمثل لهذا النهج؛ فقد كان ﷺ يوجه أصحابه إلى التوازن في العبادات والمعاملات، وينهاهم عن الغلو في الدين، حيث قال: (إياكم والغلو، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين) (رواه النسائي، حديث رقم ٣٠٥٧).

هذه التوجيهات النبوية أسهمت في بناء مجتمع إسلامي متماسك يتسم بالاعتدال في الأفكار والممارسات، وعلى النقيض، يُعد التطرف خروجًا عن منهج الوسطية وانحرافًا يؤدي إلى التفرقة والتنازع، وهو ما حذرت منه النصوص الشرعية والأبحاث الفكرية على مر العصور.

ويرى الباحث محمد قطب(١) «أن التطرف هو نتيجة انحراف الفكر عن فهم صحيح للدين، مما يؤدي إلى تكوين جماعات متشددة تعتقد أنها على الحق المطلق، وتحاول فرض رؤيتها الضيقة على المجتمع»؛ كما يؤكد الشيخ يوسف القرضاوي(٢) «أن الوسطية هي الحصن المنيع الذي يحمي المجتمعات من السقوط في براثن العنف والتعصب، مشيرًا إلى أن الفهم السليم للعقيدة الإسلامية يقوم على استيعاب القيم الإنسانية، والتأكيد على الرحمة والعدل.

لذا، يمكن القول إن العقيدة الإسلامية ليست فقط منظومة روحية بل هي إطار شامل يشمل الجوانب الفكرية والاجتماعية والسياسية، تهدف إلى بناء فرد ومجتمع ينعم بالاستقرار والسلام، وهذا البحث يسعى إلى تسليط الضوء على دور العقيدة في تعزيز مفهوم الوسطية، والكشف عن العوامل التي تسهم في نبذ التطرف، وذلك من خلال تحليل النصوص الشرعية والنتاج الفكري للمفكرين الإسلاميين.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية دراسة هذا الموضوع من عدة جوانب دينية، واجتماعية، وفكرية، وعالمية، حيث تتصدى لمشكلات واقعية تواجه المجتمعات الإسلامية والمجتمع العالمي على حد سواء، حيث إن العالم اليوم يعاني من ظواهر التطرف والغلو، التي لا تؤدي فقط إلى زعزعة الأمن والاستقرار، بل تسيء أيضًا لصورة الإسلام بوصفه دينًا عالميًا يدعو إلى العدل والسلام، وتوضيح الأهمية فيما يلي:

– الأهمية الدينية:

تُبرز الدراسة حقيقة العقيدة الإسلامية بوصفها منظومة متكاملة تقوم على مبدأ الوسطية في جميع شؤون الحياة؛ فالوسطية ليست خيارًا ثانويًا، بل تمثل جوهر الدين الإسلامي، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣). ويعكس هذا المفهوم التوازن والاعتدال في الفكر والسلوك والعبادة، بعيدًا عن مظاهر الغلو أو التقصير. ومن ثمّ، فإن إعادة فهم النصوص الشرعية في ضوء هذا المنهج الوسطي تمثل ضرورة ملحّة لتوجيه المجتمعات نحو الاعتدال، وهو ما أكّد عليه الدكتور يوسف القرضاوي (٣) «الوسطية هي خصيصة الأمة الإسلامية التي تؤهلها لقيادة البشرية وتحقيق العدل في الأرض».

– الأهمية الاجتماعية:

على المستوى الاجتماعي، تساعد الدراسة على تعزيز قيم التعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد، حيث تؤكد العقيدة الإسلامية على احترام الآخر ونبذ العنف والخلاف؛ فالفكر المتطرف يؤدي إلى التفكك الأسري والمجتمعي، في حين أن الوسطية تدعو إلى الوحدة والتماسك، كما يشير المفكر الإسلامي محمد عمارة(٤) إلى أن «التطرف ليس مجرد انحراف فردي بل هو خطر اجتماعي يؤدي إلى تآكل الروابط الاجتماعية ويفتح المجال أمام الفتن والنزاعات.

– الأهمية الفكرية

تنبع أهمية هذه الدراسة من سعيها إلى تقديم معالجة علمية نقدية للفكر المتطرف، الذي غالبًا ما يتولد عن فهم مجتزأ أو غير منضبط للنصوص الشرعية. كما أن تنقية الخطاب الديني من مظاهر التحريف والغلو تمثل مسؤولية فكرية ملحّة، تهدف إلى إبراز الصورة الحقيقية للإسلام بوصفه دين الرحمة والتسامح. وفي هذا السياق، يؤكد عبد الكريم بكار على هذه المعاني. (٥): «إن إعادة تأصيل العقيدة الإسلامية وفق منهج الوسطية يُعد من أهم الأدوات الفكرية لمواجهة الانحرافات الفكرية التي تتسبب في التطرف».

– الأهمية العالمية:

في عصر العولمة، حيث يتداخل العالم بشكل غير مسبوق، تزداد الحاجة إلى خطاب إسلامي وسطي يسهم في تعزيز الحوار بين الثقافات والأديان، والتطرف لا يشكل تهديدًا داخليًا فقط، بل يُسيء للإسلام عالميًا، ما يجعل نشر الوسطية ضرورة لتحسين صورة الإسلام في الساحة الدولية، كما يؤكد محمد قطب(٦) «أن الغلو والتشدد يعطيان الذريعة للآخرين لتشويه الإسلام، بينما الوسطية تعكس القيم الحقيقية التي جاء بها النبي محمد (صلى الله عليه وآله)».

– الأهمية العملية:

لا تقتصر الدراسة على التحليل النظري، بل تهدف إلى تقديم توصيات عملية يمكن الاستفادة منها في تصميم برامج تعليمية ودعوية تعمل على نشر الوسطية بين الأفراد، خاصة الشباب، الذين يشكلون الهدف الرئيسي لجماعات التطرف، كما أن نتائج الدراسة يمكن أن تسهم في صياغة سياسات اجتماعية وثقافية تدعم الأمن الفكري والاستقرار.

إن هذه الدراسة تكتسب أهمية خاصة في هذا العصر الذي تكثر فيه التحديات الفكرية والمجتمعية؛ فهي ليست فقط محاولة لفهم العقيدة الإسلامية في سياقها الصحيح، بل هي أيضًا دعوة لإعادة بناء خطاب ديني وسطي يسهم في نبذ التطرف وتعزيز السلام العالمي.

سبب اختيار الدراسة:

تم اختيار هذه الدراسة نظرًا للأهمية البالغة لهذا الموضوع في مواجهة تحديات العصر الحالي التي تشمل انتشار مظاهر الغلو والتشدد في بعض المجتمعات الإسلامية، وتطرف الفكر وانحرافه عن منهج الإسلام الوسطي يمثلان تهديدًا كبيرًا للأمن والاستقرار الاجتماعي، حيث تُستغل المفاهيم الدينية بصورة خاطئة لتبرير العنف والتفرقة، ومن هنا برزت الحاجة إلى تسليط الضوء على الدور المحوري للعقيدة الإسلامية في ترسيخ قيم الاعتدال والرحمة والتسامح، التي تشكل جوهر الإسلام الحقيقي، وتتمحور الأسباب الرئيسية لاختيار الدراسة فيما يلي:

١) أهمية الوسطية كمنهج إسلامي أصيل:

الوسطية تُعد من أهم خصائص العقيدة الإسلامية، كما ورد في قوله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) (البقرة: ١٤٣) ومع ذلك، نجد أن الكثير من الناس يسيئون فهم هذا المبدأ أو يجهلونه تمامًا، مما أدى إلى ظهور أشكال متعددة من التطرف؛ لذا، فإن هذه الدراسة تهدف إلى تعزيز الوعي بهذا المفهوم وتصحيحه، بما يسهم في تحقيق التوازن في فهم النصوص الشرعية وتطبيقها.

٢) مواجهة انتشار الفكر المتطرف:

إن اختيار هذه الدراسة يعكس إدراكًا لخطورة الفكر المتطرف الذي أصبح يُهدد المجتمعات المسلمة وغير المسلمة على حد سواء، وتسعى الدراسة إلى تقديم رؤية متكاملة قائمة على نصوص الكتاب والسنة، مع توضيح كيفية مواجهة التشدد الفكري بأساليب علمية ومنهجية؛ كما يشير محمد عمارة في كتابه «الإسلام والتطرف الديني»: «إلى أن التصدي للتطرف يتطلب بناء وعي فكري صحيح يعكس التعاليم الحقيقية للإسلام»(٧).

٣) : إبراز الجانب الإنساني للإسلام.

الإسلام دين عالمي يدعو إلى التعايش السلمي والرحمة بين البشر، كما في قوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (الأنبياء: ١٠٧) إلا أن وجود جماعات متشددة شوهت هذا الجانب الإنساني للإسلام يُبرز الحاجة إلى دراسة تُعيد تقديم الصورة الحقيقية للإسلام كدين يحترم الإنسانية ويؤسس للعدالة.

٤) الحاجة إلى خطاب ديني معتدل:

في ظل التحديات الفكرية المعاصرة، مثل العولمة والانفتاح الثقافي، أصبحت المجتمعات الإسلامية في حاجة ماسة إلى خطاب ديني معتدل يعزز القيم الإيجابية وينبذ التعصب والتفرقة، وهذه الدراسة تُسهم في تطوير هذا الخطاب من خلال تقديم أسس فكرية مستمدة من العقيدة الإسلامية.

٥) خدمة الأجيال الشابة:

الشباب هم الفئة الأكثر عرضة لتأثير الأفكار المتطرفة، سواء عبر الإنترنت أو وسائل الإعلام، واختيار هذه الدراسة يأتي انطلاقًا من الرغبة في تقديم منهج متكامل يمكن أن يُستخدم كأداة توعوية لتعزيز الفكر الوسطي بين الشباب، وحمايتهم من الانحراف الفكري.

٦) ارتباط الدراسة بالتحديات العالمية:

التطرف والإرهاب ليسا مشكلتين محليتين فقط، بل هما قضيتان عالميتان تتطلبان معالجة شاملة، ومن خلال هذه الدراسة، يمكن تقديم حلول مستمدة من العقيدة الإسلامية تُبرز قدرتها على المساهمة في تحقيق السلام العالمي، كما يشير يوسف القرضاوي في كتابه «الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف» إلى أن «العقيدة الإسلامية إذا فُهمت وتُرجمت بشكل صحيح، يمكن أن تكون أساسًا لتحقيق الاستقرار في العالم»(٨).

واختيار هذه الدراسة ينبع من أهمية دور العقيدة الإسلامية في معالجة أحد أكثر القضايا تعقيدًا في العصر الحديث، وهو انتشار الفكر المتطرف، من خلال تسليط الضوء على مفهوم الوسطية الإسلامي، تسعى الدراسة إلى تقديم نموذج فكري وحياتي يُعزز من فهم الدين الإسلامي كدين اعتدال وسلام.

إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية الدراسة حول التساؤل الأساسي كيف تسهم العقيدة الإسلامية في نشر الوسطية باعتبارها منهجًا متكاملًا للحياة، وفي الوقت ذاته مواجهة ونبذ الفكر المتطرف الذي يهدد استقرار المجتمعات وصورة الإسلام عالميًا؟ وتتفرع عن هذا التساؤل الرئيسي عدد من الأسئلة الفرعية التي تُبرز التحديات المرتبطة بالموضوع:

١) ما هو مفهوم الوسطية في الإسلام؟ وكيف يُبرز كمنهج عقائدي شامل؟

٢) ما هي الأسباب التي تؤدي إلى ظهور التطرف والغلو؟

٣) : كيف يمكن استثمار نصوص العقيدة الإسلامية لتعزيز ثقافة الاعتدال ونبذ العنف؟

٤) : ما هو دور العلماء والدعاة والمؤسسات الدينية في نشر الوسطية؟

٥) كيف يمكن للعقيدة الإسلامية أن تواجه التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة التي تؤدي إلى التطرف؟

وتُعد هذه الإشكالية ذات أهمية كبيرة لكونها تتناول واحدة من القضايا المحورية في الفكر الإسلامي والمجتمع العالمي؛ إذ إن الوسطية تُعتبر صمام أمان يحمي الأمة من التمزق الداخلي، ويُرسخ صورة إيجابية للإسلام كدين يدعو إلى التوازن والسلام.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المرتبطة بتوضيح دور العقيدة الإسلامية في معالجة ظاهرة التطرف وتعزيز ثقافة الاعتدال:

١) توضيح مفهوم الوسطية في الإسلام:

استعراض النصوص الشرعية التي تُبرز الوسطية كجوهر للدين الإسلامي، وتقديم تفسير شامل لهذا المفهوم وفق الكتاب والسنة وأقوال العلماء.

٢) تفسير أسباب ظهور التطرف والغلو:

دراسة العوامل الفكرية والاجتماعية والسياسية التي تسهم في نشوء التطرف، مع التركيز على الفهم الخاطئ للعقيدة الإسلامية.

٣) : إبراز دور العقيدة الإسلامية في مواجهة التطرف:

توضيح كيف يمكن استثمار تعاليم العقيدة الإسلامية في معالجة أسباب التطرف، ودعم قيم التسامح والتعايش السلمي بين الأفراد والمجتمعات.

٤) تحليل دور العلماء والمؤسسات الدينية:

تسليط الضوء على مسؤولية العلماء والدعاة في نشر الفكر الوسطي، ودور المؤسسات الدينية في تعزيز القيم المعتدلة ومواجهة الأفكار المتطرفة.

٥) تقديم نموذج فكري متكامل للوسطية:

صياغة رؤية متكاملة تُبرز العقيدة الإسلامية كإطار للحياة المتوازنة، ودورها في تحقيق السلام الاجتماعي ومحاربة الأفكار المتشددة.

٦) اقتراح حلول عملية لمواجهة الفكر المتطرف:

تقديم توصيات ومقترحات تُسهم في وضع استراتيجيات علمية وعملية لنشر الوسطية، وحماية الأجيال الشابة من التأثر بالفكر المتطرف.

تسعى الدراسة إلى بناء فهم أعمق لدور العقيدة الإسلامية في نشر الوسطية ونبذ التطرف، من خلال الجمع بين التحليل النظري والتطبيق العملي، مما يُسهم في تعزيز الوعي المجتمعي والفكري بضرورة التمسك بالاعتدال كطريق لتحقيق الاستقرار والرخاء.

الدراسات السابقة:

تعد الدراسات السابقة ركيزة أساسية لفهم الموضوع قيد البحث، حيث تسهم في توفير خلفية علمية حول الجهود المبذولة سابقًا، وتُبرز جوانب القوة والضعف التي يمكن البناء عليها أو معالجتها، وفيما يلي استعراض لبعض الدراسات التي تناولت موضوع «دور العقيدة الإسلامية في نشر الوسطية ونبذ التطرف»، مع بيان أهم النتائج التي توصلت إليها:

١) : دراسة بعنوان: «الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف (١٩٩٠)»، د. يوسف القرضاوي(٩).

وتناولت الدراسة مفهوم الوسطية كخصيصة أساسية للإسلام، وأشار إلى أن الغلو والتطرف ينشآن غالبًا من الفهم الخاطئ للنصوص الدينية، كما أكد على أهمية الخطاب الدعوي المعتدل في مواجهة الانحرافات الفكرية، موضحًا دور العلماء في توجيه الأمة نحو الفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية، وكانت نتائج الدراسة أن الوسطية ليست مجرد موقف بل هي منهج شامل، والتطرف يؤدي إلى تشويه صورة الإسلام ويعطل مسيرة النهضة، والحل يكمن في التمسك بالوسطية كمرجعية ثابتة في الفكر والسلوك.

٢) : دراسة بعنوان: «الإسلام والتطرف الديني (٢٠٠٤)»، للمفكر د. محمد عمارة(١٠).
ركزت الدراسة على تحليل ظاهرة التطرف من منظور تاريخي وفكري، موضحًا كيف تسهم الأزمات الاجتماعية والسياسية في ظهور التيارات المتطرفة، كما أشارت إلى دور الفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية في التصدي لهذه الظاهرة، مبينًا أن الوسطية ليست خيارًا إضافيًا، بل جوهر الإسلام ذاته، وأظهرت نتائج الدراسة إلى أن التطرف ليس وليد الدين، بل نتاج أزمات اجتماعية وثقافية، وأن تعزيز قيم التسامح والاعتدال يبدأ من التعليم والإعلام، بالإضافة إلى أن الوسطية الإسلامية هي الحل الأمثل لمواجهة التشدد.
٣) : دراسة بعنوان دور العقيدة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري (٢٠١٥) للباحث: علي بن سعيد الغامدي(١١).
ناقشت الدراسة العلاقة بين العقيدة الإسلامية والأمن الفكري، موضحًا كيف تُسهم النصوص الشرعية في ترسيخ الاعتدال ونبذ التطرف، وتناولت دور المؤسسات التعليمية والدينية في تنمية الفكر الوسطي لدى الشباب، وكانت أهم نتائج الدراسة أن العقيدة الإسلامية تدعو إلى الاعتدال ونبذ العنف الفكري، والتعليم هو العامل الأساسي في تكوين الفكر الوسطي، بالإضافة إلى أن التحديات المعاصرة تتطلب خطابًا دينيًا مرنًا ومعتدلًا.
٤) : دراسة بعنوان: «الغلو والتطرف في الفكر الإسلامي(١٩٨٨)» لـ عبد الكريم زيدان(١٢).
تناول الكتاب الغلو بوصفه انحرافًا فكريًا وسلوكيًا، موضحًا جذوره في تاريخ الأمة الإسلامية، وناقشت الدراسة أهمية العودة إلى نصوص الكتاب والسنة لتصحيح المفاهيم المغلوطة، وكانت من ابرز نتائج الدراسة أن الغلو يُعد خرقًا واضحًا لمبدأ الوسطية الإسلامية، والحلول تكمن في العودة إلى النصوص الشرعية بفهم صحيح، بالإضافة إلى دور العلماء محوري في نشر الفكر الوسطي.
٥) دراسة بعنوان: «الوسطية في الإسلام بين النصوص الشرعية والتطبيق العملي(٢٠١٨)» للباحث عبد الله بن محمد المطيري(١٣).
استعرضت الدراسة مفهوم الوسطية في ضوء النصوص القرآنية والحديثية، وتناول نماذج من السيرة النبوية في تطبيق هذا المبدأ، كما أشارت إلى أهمية الوسطية في معالجة التطرف الديني، وتوصلت الدراسة إلى نتائج ومن أهمها أن الوسطية متأصلة في العقيدة الإسلامية منذ بدايتها، وأن السيرة النبوية تقدم نموذجًا عمليًا لتطبيق الوسطية، بالإضافة نشر الوسطية يتطلب عملًا مؤسسيًا منظمًا.
تُظهر الدراسات السابقة أهمية العقيدة الإسلامية في نشر الوسطية بوصفها منهجًا يعالج مشكلات التطرف والغلو، وقد ركزت هذه الدراسات على تقديم رؤى فكرية وعملية لدعم الفكر المعتدل، مشيرةً إلى دور النصوص الشرعية، والسيرة النبوية، والمؤسسات التعليمية والدينية في تحقيق هذا الهدف، ومع ذلك، يبقى هناك مجال لإضافة مزيد من الأبحاث التي تركز على الحلول العملية والتطبيقية في مواجهة التطرف، مما يجعل هذا البحث خطوة مكملة ومساهمة فاعلة في هذا الإطار.

المبحث الأول: دعوة الإسلام إلى الاجتماع ونبذ الفرقة:

تُعد قضية وحدة الأمة من أبرز القضايا التي تمسّ ماضي المسلمين وحاضرهم ومستقبلهم؛ إذ لا يختلف اثنان على أهميتها وضرورتها، ولا سيما في ظل الالتزام بهدي القرآن الكريم وسنة النبي (صلى الله عليه وآله). ومن هذا المنطلق، تقوم وحدة الأمة على أسسٍ راسخة ومطالب واضحة، استجابة لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون: ٥٢).
وقد فسّر ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير هذه الآية بأن المقصود: دينكم دين واحد، بينما أشار الحسن البصري إلى أن المراد هو وحدة السنة والشريعة، أي أن الشريعة التي بيّنت للمسلمين واحدة في أصولها ومقاصدها(١٤).
وفي الحديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتّى ودينهم واحد(١٥).
فالدين الذي جاء به سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) هو دين آدم، وهو دين نوح، وهو دين هود، وهو دين صالح،

وهو دين الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام، قال الله تعالى: (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب) (الشورى : ١)

• المطلب الأول: لا اجتماع بين البشر إلا تحت مظلة الدين:

تتحقق وحدة الأمة الإسلامية من خلال اجتماع المسلمين على أصول الدين وقواعده الكلية، وتعاونهم في إعلاء كلمة الله ونشر دينه، وبذلك يجسدون حقيقة الأمة التي وصفها الله تعالى بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

والإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده، ولا يقبل سواه من أحد، فقد اتفقت دعوة الأنبياء جميعًا على هذا الأصل، وهو الاستسلام لله وحده. وقد دلّت نصوص القرآن الكريم على ذلك في قصص الأنبياء؛ فنوح عليه السلام أعلن انقياده لله، وإبراهيم عليه السلام سلّم وجهه لرب العالمين، وكذلك موسى وعيسى وحواريّوه، بل وحتى من آمن من غير الأنبياء كبلقيس، كلهم اجتمعوا على معنى الإسلام القائم على التوحيد والخضوع لله تعالى.

وهذا الاستسلام الخالص يقتضي إفراد الله بالعبادة والطاعة، فمن أشرك به أو استكبر عن عبادته فقد خرج عن حقيقة الدين. ومن هنا كان دين الأنبياء واحدًا في أصوله، وإن اختلفت شرائعهم في بعض التفاصيل، وهو في جوهره مخالف لسبيل المشركين الذين فرّقوا دينهم وصاروا شيعًا، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ (الروم: ٣١-٣٢).

وعلى هذا الأساس، فإن وحدة الأمة لا يمكن أن تتحقق إلا في ظل هذا الدين العظيم؛ إذ إن أي اجتماع يقوم على غيره—كالعرق أو اللون أو الإقليم—يبقى اجتماعًا هشًّا لا يدوم، بينما يظل الاجتماع على الإسلام هو الأساس المتين الذي يحقق الاستمرار والثبات. وقد تجلّى هذا المعنى عمليًا في سيرة النبي (صلى الله عليه وآله)، حين جمع بين أعراق وثقافات متعددة تحت راية الإسلام، فتوحد العربي والعجمي، والأبيض والأسود، في إطار منهج رباني واحد.

كما أن القرآن الكريم يمثل منهجًا شاملًا للحياة، يتضمن التصورات العقدية التي تفسر الوجود وتحدد مكانة الإنسان وغايته، ويؤسس للنظم التي تنبثق عن هذه العقيدة، والتي يقوم أساسها على الإيمان بالله تعالى، وبذلك يوجّه حياة الإنسان فردًا ومجتمعًا نحو تحقيق التكامل والانسجام.

المطلب الثاني: تضافر النصوص والآثار على لزوم الجماعة ونبذ الفرقة والاختلاف:

إن من أعظم أصول الإسلام ومقاصده، الحرص على ائتلاف القلوب واجتماع الكلمة ووحدة الصف، والبعد عن الفرقة والاختلاف والتحذير من كل ذلك، ومنع أسباب التخاصم والتنازع، وقد دلت على هذا الأصل نصوص كثيرة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)، ومن الآثار عن الصحابة وغيرهم؛ مما يؤكد على أهمية هذا الأصل وضرورته للمجتمع المسلم في وجوده واستمراره، فمن ذلك: قوله عز وجل: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) (آل عمران ١٠٣)، قال ابن كثير : «أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة، وقد وردت الأحاديث المتعددة بالنهي عن التفرق والأمر بالاجتماع والائتلاف، وقد ضمنت لهم – أي للمسلمين – العصمة عند اتفاقهم، من الخطأ، وخيف عليهم الافتراق والاختلاف»(١٦)، وقال القرطبي: «إن الله يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة؛ فإن الفرقة هلكة والجماعة نجاة»(١٧)، وقال عزوجل: (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله الصابرين) (الأنفال: ٤٦)، قال السعدي: (ولا تنازعوا) تنازعا يوجب تشتت القلوب وتفرقها (فتفشلوا) أي: تجبنوا (وتذهب ريحكم) أي تنحل عزائمكم، وتتفرق قوتكم، ويرفع ما وعدتم به من النصر على طاعة الله ورسوله(١٨)، وقال تعالى: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاء هم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) (آل عمران: ١٠٥)، قال السعدي: « ثم نهاهم عن سلوك مسلك المتفرقين، الذين جاءهم الدين والبينات الموجب لقيامهم به واجتماعهم، فتفرقوا واختلفوا وصاروا شيعا ، ولم يصدر ذلك عن جهل وضلال، وإنما صدر عن علم وقصد سيئ، وبغي من بعضهم على بعض؛ ولهذا قال: (وأولئك لهم عذاب عظيم)»(١٩).

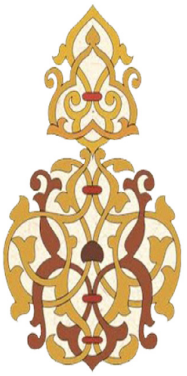

ومن السنة المطهرة ما أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)(٢٠)، قال النووي قوله: (ولا تفرقوا) أمر بلزوم جماعة المسلمين وتألف بعضهم ببعض، وهذه إحدى قواعد الإسلام»(٢١)، وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (يد الله مع الجماعة)(٢٢)، وعن ابن عمر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة؛ فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة)(٢٣)، وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الجماعة رحمة، والفرقة عذاب)(٢٤)، وعن جابر أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم)(٢٥)، قال القرطبي: «أي في الخلاف والشرور والعداوة والبغضاء بينهم ، حتى تكون من ذلك أمثال تلك الفتن العظيمة والخطوب الجسيمة(٢٦).

وأما الآثار: فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: (الزموا هذه الطاعة والجماعة فإنه حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة(٢٧).

وقال أيضاً في معنى قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا)، قال: «حبل الله الجماعة»(٢٨).

وقال الإمام علي بن أبي طالب رضى الله عنه: (اقضوا ما كنتم تقضون، فإني أكره الاختلاف حتى يكون الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي)، وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في معنى قوله تعالى: (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)، وقوله: (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه، قال: «أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة»(٢٩).

المبحث الثاني: مقومات الوحدة.

من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة أن وحدة الأمة تمثل ركنًا أساسًا في الإسلام، وقد جاء التأكيد عليها نظريًا وعمليًا؛ فمن الجانب النظري وردت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية مؤكدة على ضرورة اجتماع الكلمة ووحدة الصف، وقد سبق بيان ذلك، أما من الجانب العملي فتتجلى هذه الوحدة في أداء الشعائر التعبدية وتطبيق أحكام الإسلام في مختلف جوانب الحياة.

ونظرًا لما للوحدة من أهمية كبرى في واقع الأمة، وما يترتب عليها من آثار عظيمة ونتائج ملموسة، فقد منحها الإسلام عناية فائقة، الأمر الذي يبرز الحاجة إلى الوقوف على أبرز الركائز والمقومات التي تقوم عليها هذه الوحدة، وهو ما سيتم تناوله فيما يأتي.

• المطلب الأول: مقومات وركائز الوحدة.

لا شك أن وحدة المسلمين واجتماعهم على الحق تُعد من أعظم القضايا وأخطرها شأنًا، وهي ليست موضوعًا طارئًا على الساحة الفكرية، غير أن طرق تناولها تتباين بشكل ملحوظ؛ فبعض المفكرين يطرح قضية الوحدة بروح يغلب عليها الطابع العاطفي والتمنيات، فيدعو إلى جمع الكلمة دون مراعاة الضوابط الشرعية، ودون تحديد الأصول والمبادئ التي تقوم عليها هذه الوحدة، مما يؤدي إلى عدم التمييز بين من يلتزم بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، وبين من يُحدث في الدين ما ليس منه.

وفي المقابل، فإن الوحدة الإسلامية الحقيقية تقوم على اجتماع المسلمين على أصول الدين وقواعده الكلية، وتعاونهم على إعلاء كلمة الله ونشر دينه، وبذلك تتحقق حقيقة الأمة ومفهوم الوحدة كما أرادها الإسلام، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وقال سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾. وقد بيّن الله تعالى أن خيرية هذه الأمة مرتبطة بجملة من المقومات، وهي: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله، وجاء التعبير عنها بصيغة الجمع للدلالة على ضرورة الاجتماع والاتفاق عليها.

وقد أشار الإمام القرطبي إلى هذا المعنى بقوله: إن هذا مدح للأمة ما دامت قائمة بهذه الصفات، فإذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتواطأت على المنكر، زال عنها وصف المدح واستحقت الذم، وكان ذلك سببًا في هلاكها. (٣٠)، ونرى أن للوحدة والاجتماع بين الأمة، مقومات وركائز أساسية في وحدة البناء من هذه المقومات ما يلي:

أولاً: وحدة العقيدة: عقيدة المسلمين في الله تعالى وفي جميع أركان الإيمان واحدة، لا اختلاف بينهم أصول الدين ومبادئه الأساسية، فالمسلمون كلهم يؤمنون بوحدانية الله تعالى، ويؤمنون بالملائكة، وبالكتب، وبالرسل، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، قال تعالى: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) (البقرة: ٢٨٥). وفي الآية بيان لعقيدة النبي (صلى الله عليه وآله)، وعقيدة أصحابه رضي عنهم أجمعين، وعقيدة سائر من يقتفي بسنته ويهتدي بهديه إلى يوم الدين.

ثانياً: وحدة الشعائر والشرائع: جميع ما يطبقه المسلمون في عباداتهم من شعائر، جملة واحدة لا تختلف، وكذلك ما يحتكمون إليه من الشرائع في شتى جوانب الحياة، قال السعدي رحمه الله: (ومن أنواع الاجتماع على الدين وعدم التفرق فيه ما أمر به الشارع من الاجتماعات العامة، كاجتماع الحج والأعياد والجمع والصلوات الخمس والجهاد وغير ذلك من العبادات التي لا تتم ولا تكمل إلا بالاجتماع لها وعدم التفرق(٣١)، وهذا من واجبات أهل العلم والدعاة المصلحين من حمل أمانة العلم، والدعوة إلى الله تعالى، والقيام بواجبهم، وعلى ضوء ذلك نقول: لقد شرع الله للمسلمين من الدين شعائر يعظمون بها الله تعالى ويتقربون بها إليه سبحانه، وأعظم تلك الشرائع هي أركان الإسلام، وهي بعد الشهادتين: الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وتلك هي أركان الإسلام التي عليها ابتنى,

فقد جاء في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول (صلى الله عليه وآله) (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان)(٣٢)، وهذه الأركان لا تستثني أحدا من المسلمين، وقد روعي في تشريعها تحقيق قوة الأمة الإسلامية وتماسكها وتعاون أفرادها فيما بينهم، ولذلك فإن أتم صور تطبيقاتها ما أدى إلى تحقيق هذه المقاصد العظيمة والغايات الجليلة، وكذلك شرع المولى سبحانه للمسلمين شرائع في منتهى السماحة والعدالة والشمول لتنظيم جميع شؤون الحياة، وإسعاد كل شرائح المجتمع، قال تعالى: (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) (النساء: ١٠٥).

ثالثا: الشعور بالانتماء الحقيقي لأمة إسلامية واحدة: تستمد الأمة الإسلامية تعاليمها ومبادئها من القرآن الكريم والسنة النبوية، فإذا أمعنا النظر في اختلاف الأمة الإسلامية، تبين لنا لزوم تنمية الشعور بالانتماء إلى هذا الدين العظيم الذي تضمن الخيرية وصدق الفاروق – رضي الله عنه – حين قال: « نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة بغير الإسلام ، أذلنا الله». ولذا فليس من المستغرب أن تزول وتذوب كل الفروقات أمام الإسلام، برز ذلك فيما حدث بين أبي ذر وبلال بن رباح، حين عيّره أبو ذر بأمه السوداء، فكان الرد النبوي لأبي ذر : إنك امرؤ فيك جاهلية. فلا شيء يعلو على الإسلام، إن كانت عصبية أو قومية أو وطنية... أو غير ذلك؛ فجميعها تتلاشى أمام الإسلام العظيم؛ ولذا كان رد النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) لمن تداعى بالعصبية: (ليس منا من دعا إلى عصبية.. وقال: دعوها، فإنها منتنة.

رابعا: نبذ الخلافات المذهبية: تلك التي من شأنها أن تبدد وحدة المسلمين وتعمل على إثراء الضغينة كتابه بينهم والعمل على تقريب وجهات النظر بين المسلمين جميعا من خلال آيات الله تعالى في وسنة نبيه(صلى الله عليه وآله)، وليسعنا ما وسع سلفنا الصالح، وليعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه، والاختلاف لا يفسد قضية للود، وإنّ لنا في سلفنا الصالح خير قدوة في ذلك، فقد كان الإمام الشافعي يصلي في مسجد للإمام أبي حنيفة وأتباعه، فتراه يلتزم بمذهب أبي حنيفة في أفعال الصلاة وحركاتها، ولما سئل عن ذلك : بيّن سبب فعل ذلك، وهو الاحترام لشخص أبي حنيفة بعد وفاته –رحمه الله– فأين نحن اليوم من هؤلاء الأئمة العظام، ولنعلم أن هناك كثيرا من الأمور في ديننا، هو ما يوحدنا ويجمعنا، ابتداء من أركان الإيمان، وأركان الإسلام، ثم قواعد السلوك والأخلاق، وقواعد التعامل بمختلف مجالاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية،... إلى غير ذلك.

• المطلب الثاني: علاج الفتن والمشاكل المعاصرة بوحدة الصف:

يقرر الإسلام مبدأ التماسك بين أفراده، ويجعل من الاجتماع على الحق ضرورة شرعية، في مقابل التحذير من كل ما يؤدي إلى التنازع والتشتت ويُبرز القرآن التحول الذي أحدثه الدين في نفوس الناس، إذ نقلهم من حالة الصراع والعداوة إلى حالة الألفة والترابط، فصاروا بإيمانهم جماعة متماسكة بعد أن كانوا مهددين بالهلاك. ويؤكد ابن كثير في تفسيره أن هذا

التوجيه القرآني ينسجم مع ما ورد في السنة من الدعوة إلى الاجتماع والتحذير من الفرقة، لما يترتب على الوحدة من قوة وسلامة، وعلى التفرق من ضعف واضطراب (٣٣)،ويشير القرطبي إلى أن الشريعة الإسلامية تؤكد على مبدأ التآلف بين أفراد الأمة، وتنهى عن كل ما يؤدي إلى التنازع والتفرق، لما في ذلك من آثار سلبية تهدد كيانها؛ إذ إن الاجتماع سبب للسلامة والاستقرار، بينما يُعدّ التفرق مدخلًا للهلاك والضعف(٣٤).

يُعدّ مبدأ الاجتماع ونبذ الفرقة من الركائز الأساسية التي يقوم عليها البناء الإسلامي، إذ يدعو الدين إلى توحيد الصف وجمع الكلمة، ويحذر من أسباب التنازع والتشتت لما لها من أثر في إضعاف الأمة. ويؤكد القرآن هذا المعنى من خلال الحث على التعاون في مجالات الخير، كما في قوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة: ٢)، وهو توجيه يُرسّخ روح العمل الجماعي القائم على القيم الإيمانية.

كما أن الاجتماع يسهم في تقوية الروابط بين أفراد المجتمع، ويعزز معاني الألفة والمحبة والتعارف، مما يؤدي إلى انتشار روح الأخوة والتكافل، ويمنح الأمة قدرة أكبر على مواجهة التحديات. ولا يقتصر ذلك على الجانب الاجتماعي فحسب، بل يمتد إلى الجانب المعنوي؛ حيث يبعث في النفوس الطمأنينة والثقة، انطلاقًا من الإيمان بمعية الله للجماعة، وهو ما تؤكده السنة النبوية في قول النبي (صلى الله عليه وآله): «يدُ اللهِ مع الجماعة»، مما يدل على أن الاجتماع سبيلٌ للقوة والثبات، وأن التفرق مظنة الضعف والاضطراب (٣٥)، والاجتماع يخيف الأعداء، ويلقي الرعب في قلوبهم، ويجعلهم يخشون شوكة الإسلام والمسلمين، ومن ثم يكون الاجتماع عزة للمسلمين، وتوحيد الصفوف واجتماع الكلمة هي الدعامة الوطيدة لبناء الأمة ، ودوام دولتها، ونجاح رسالتها

كونوا جميعا يا بني إذا اعترى خطب ولا تتفرقوا آحادا
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا وإذا افترقن تكسرت أفرادا

إن القاعدة الأصيلة بين المسلمين أن يسعوا في كل أمر يؤلف بين قلوبهم ويجمع كلمتهم، ويوحد رأيهم، وأن ينابذوا كل ما يضاد ذلك، ولذلك وجب علينا جميعا، وخصوصا عند الفتن وغياب صوت الحق ،والحكمة أمران، الأول: أن يتحد أفراد الأمة ويكونوا صفا واحدا، ويتركوا الخلافات جانبا، والثاني: أن يتحدوا مع حكامهم ويكونوا صفا واحدا ، وأن يسمعوا ويطيعوا لهم في غير معصية الله، فإنه كما يقول العلماء: «قد علم بالضرورة من دين الإسلام أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمام ولا إمامة إلا بسمع وطاعة».

تقرّر عند أهل السنة أن طاعة ولاة الأمور لازمة فيما لا يتضمن معصية لله، وأن الاجتماع عليهم وعدم منازعتهم من أصول حفظ الجماعة ووحدة المسلمين، وقد انعقد على هذا المعنى اتفاق السلف. وقد نُقل عن الحسن البصري أنه أشار إلى عِظم الدور الذي يضطلع به ولاة الأمر، إذ تنتظم بهم شعائر الدين كالجُمع والأعياد، وتُصان بهم الثغور، وتُقام الحدود، مما يدل على أن قيام نظام الحكم مع وجود بعض الجورأدعى لاستقامة أحوال الدين والدنيا من الفوضى والافتراق.

ولهذا شدّد السلف على العناية بهذا الباب، خاصة في أزمنة الاضطراب، لما قد ينشأ عن الخطأ فيه من مفاسد واسعة تمسّ المجتمع والدين معاً. ومن ذلك ما ورد عن الإمام أحمد بن حنبل، حين استُفتي في أمر الخروج على الخليفة الواثق بسبب مخالفاته، فاختار منهج الصبر، وأرشد إلى الاكتفاء بإنكار المنكر بالقلب، مع التحذير من نقض الطاعة أو إثارة الفتنة، لما يفضي إليه ذلك من سفك الدماء وتمزيق صف المسلمين، داعياً إلى التروي وانتظار انقضاء الفتنة (٣٦)لا يُشرع إثارة الناس على ولاة الأمور، ولا السعي إلى نشر العداوة بينهم وبين الرعية بأي وسيلة كانت، سواء عبر التجمعات الاحتجاجية، أو الاعتصامات، أو التشهير العلني، أو الحطّ من قدرهم أمام العامة؛ لما يترتب على ذلك من إثارة الفتن وزعزعة استقرار المجتمع. وهذا المسلك مخالف لما كان عليه سلف الأمة، الذين التزموا منهج الإصلاح القائم على حفظ الجماعة واجتناب أسباب الفوضى. وقد تبنّى هذا الاتجاه المخالف أقوام لم يُعرفوا بالرسوخ في العلم، ولا بالاطلاع على مجريات التاريخ، إذ لو تأملوا أحوال الأمم لظهر لهم ما يؤدي إليه هذا النهج من اضطراب وفساد، ولتبيّن لهم في المقابل حكمة منهج السلف في التعامل مع ولاة الأمور. ومن المعلوم تاريخياً أن كثيراً من الحكام في عصور الإسلام الأولى وقع منهم الظلم والتعدي، ومع ذلك لم يكن منهج كبار العلماء الخروج عليهم أو نزع الطاعة منهم في غير معصية، بل كانوا

يحافظون على الجماعة ويلتزمون بما أمر الله به من الطاعة في المعروف ويُستشهد لذلك بما وقع في زمن الحجاج بن يوسف، حيث عُرف بشدة بطشه وكثرة تجاوزاته، ومع ذلك لم يُنقل عن أئمة العلم ترك ما تجب فيه الطاعة له مما يتعلق بإقامة شعائر الدين، بل التزموا جانب الجماعة، دفعاً لما هو أعظم من الفتن وسفك الدماء.

المبحث الثالث: نبذ الفرقة والاختلاف، وأهمية ذلك في وحدة الأمة وقوتها:

حذر ديننا الحنيف من إثارة الفتنة بعقاب شديد في الدنيا وهو القتل ، وقد وردت نصوص بقتل من سعى لتفريق الأمة وتمزيقها بالفتن، منها قول الرسول (صلى الله عليه وآله): (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه)(٣٧)، وفي رواية أخرى: (إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع ، فاضربوه بالسيف كائنا من كان)(٣٨)، يُعدّ الفرقة والاختلاف من أخطر العوامل التي تؤدي إلى ضعف الأمم وانهيارها، إذ تفتح أبواب الفساد، وتعطل مسارات الإصلاح، وتُفضي إلى النزاع والاقتتال بين أفراد المجتمع. وقد ضرب القرآن الكريم مثالًا واضحًا بذلك فيما وقع لبني إسرائيل، حيث لم يكن ما أصابهم من ذلٍّ وهوان رغم ما خُصّوا به من النبوة والتفضيل، إلا نتيجة اختلافهم واتباعهم للأهواء. قال تعالى في شأن اليهود: ﴿وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾ (المائدة: ٦٤)، وقال في النصارى: ﴿فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾ (المائدة: ١٤).

وقد ساق الله تعالى هذه النماذج في كتابه ليكون فيها عبرة للمؤمنين، حتى لا يسلكوا سبيل التفرق، بل يلتزموا الجماعة ويعتصموا بحبل الله. ومن تأمل حال بني إسرائيل وجد أن اختلافهم لم يكن عن جهل، بل وقع بعد قيام الحجة وظهور العلم، كما قال سبحانه: ﴿فما اختلفوا حتى جاءهم العلم﴾ (يونس: ٩٣)، وقال أيضًا:﴿وما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم﴾ (الجاثية: ١٧). وقد بلغ بهم هذا الاختلاف حدّ الشقاق والعداوة، كما في قوله تعالى: ﴿وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد﴾ (البقرة: ١٧٦).

ومن هنا جاء النهي الصريح عن مشابهتهم، فقال تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ (آل عمران: ١٠٥)، وقال أيضًا: ﴿ولا تكونوا من المشركين * من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً﴾ (الروم: ٣١–٣٢).

وقد بيّن القرآن أن الحق واحد، وهو الصراط المستقيم الذي سار عليه الأنبياء جميعًا، فمن التزمه فقد اهتدى، ومن أعرض عنه وقع في الضلال. قال تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ (الأنعام: ١٥٣)، كما أكد وحدة هذا الطريق في جميع الشرائع بقوله: ﴿أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ (الشورى: ١٣).

ومع هذا البيان والتحذير، فإن أمة الإسلام – وإن كانت محفوظة من الاجتماع على ضلالة – إلا أنها قد تقع في التفرق بسبب البدع واتباع الأهواء والتقصير في التمسك بالسنة والانشغال بزخارف الدنيا. ولهذا أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) بوقوع الافتراق في هذه الأمة، وبيّن أن النجاة تكون لمن تمسك بما كان عليه هو وأصحابه، وهو منهج الاستقامة والاتباع، في مقابل من أحدث في الدين وخرج عن هديه (٣٩).

قد يبلغ التفرق بالأمة مبلغ الاحتراب والاقتتال، فيفني بعضهم بعضا، ويقتلون أنفسهم ويتركون أعداءهم؛ كما وقع ذلك في كثير من دول الإسلام وتاريخهم، ولا يزال يقع إلى يومنا هذا، وهو كما جاء في حديث ثوبان رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وآله) عن ربه – تبارك وتعالى – أنه قال: (يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضا)(٤٠)، وفي حديث سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): (وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها)(٤١)، وإذا كان التفرق والاختلاف واقعاً في الأمة لا محالة، وهو من قدر الله تعالى الذي قدره عليها، فليس معنى ذلك أن يستسلم أفراد الأمة لهذا القدر، ولا أن يحتجوا به على تفرقهم واختلافهم؛ لأن الله تعالى وإن قدر ذلك بحكمته فقد أمرنا سبحانه بالاجتماع، ونهانا عن الفرقة: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (آل عمران: ١٠٣)، وفي أخرى: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) (الأنفال: ٤٦)، وروى أبو هريرة – رضي الله عنه – فقال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إن الله يرضى لكم ثلاثا... يرضى

لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم)(٤٢).

المطلب الأول: أسباب ضعف الأمة، ومفاسد الفرقة والاختلاف.

إن من سنن الله الجارية في البشر وقوع الاختلاف بينهم، نظراً لتباين عقولهم ومداركهم، وتفاوت أفهامهم، واختلاف تقديرهم للأولويات، وهو أمر فطري داخل في طبيعة الإنسان التي خلقه الله عليها، كما قال تعالى: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾ (الروم: ٣٠). ولا تخرج الدعوة الإسلامية – بوصفها عملاً بشرياً في جانب من جوانبها – عن هذا الإطار، إذ وردت نصوص شرعية في مسائل فرعية تحتمل أكثر من وجه في الفهم، مراعاة لاختلاف الأزمنة والأمكنة وأحوال الناس، وهو من مظاهر التيسير الذي تميزت به الشريعة، قال تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (البقرة: ١٨٥).

ومن هنا، فإن الاختلاف في الفروع أمر سائغ لا يُذم، بل قد يكون محموداً إذا التزم بضوابطه، بخلاف مسائل الأصول والثوابت التي لا مجال للاختلاف فيها. وهذا يوجب على العلماء والدعاة التحلي بسعة الصدر وقبول التنوع الفقهي المشروع. غير أن الواقع يشهد أن هذا الاختلاف المشروع قد تحول في كثير من الأحيان إلى تنازع مذموم، أدى إلى التفرق وضعف الكلمة، حتى صارت الأمة تعاني من آثار ذلك في مختلف المجالات، وهو ما حذّر منه القرآن الكريم بقوله: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال: ٤٦).

ويرجع هذا النوع من الاختلاف المذموم في الغالب إلى اتباع الأهواء وتقديم المصالح الشخصية على الحق، مما يؤدي إلى التباغض والتناحر بين المسلمين. وقد نبّه الله تعالى إلى خطورة الهوى، كما في قوله: ﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ (ص: ٢٦)، مبيناً أن الانحراف عن الحق سببه تقديم الرغبات على الهدي الإلهي. وفي المقابل، فإن الرجوع إلى الوحي والالتزام به كفيل بإزالة أسباب النزاع، إذ إن منشأ الخلاف ليس مجرد تباين وجهات النظر، وإنما التعصب للرأي وتقديم الذات على الحق، قال تعالى: ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن﴾ (المؤمنون: ٧١).

وقد شهد التاريخ الإسلامي نماذج واضحة لآثار التفرق، حيث كان سبباً في إضعاف الأمة وتمكين أعدائها منها؛ فحين دبّ النزاع بين المسلمين في بعض العصور، تسلطت عليهم قوى خارجية، كما وقع في اجتياح التتار، وكما حدث في الأندلس عندما أدى الانقسام إلى تفكك الدولة إلى كيانات متناحرة، استعان بعضها بخصومها على بعض، فكانت النتيجة سقوطها تباعاً بعد قرون من الحضارة والازدهار.

ومن هنا يتبين أن وحدة الأمة لا تقوم على الروابط القومية أو العصبيات الضيقة، بل على الاعتصام بالدين والرجوع إلى أصوله الجامعة، إذ إن تلك الروابط الأخرى لا تزيد حال التفرق إلا تعقيداً، بينما السبيل الحق هو التمسك بحبل الله، ونبذ أسباب الفرقة، تحقيقاً لوحدة الصف وصيانة لقوة الأمة الاختلافات حدة، وتشعل نار الفرقة بما لا يدع مجالا لعودة العلاقات لطبيعتها من جديد، فالاختلاف مؤذن بالهلاك والتخبط والضلال، روى البخاري(٤٣)روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حادثة وقعت في مرض النبي (صلى الله عليه وآله) الأخير، حيث طلب من الحاضرين أن يأتوه بما يكتب به؛ ليكتب لهم ما يكون سبباً في هدايتهم وعدم ضلالهم بعده. وكان في المجلس عدد من الصحابة، منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فرأى أن شدة المرض قد أثّرت على النبي (صلى الله عليه وآله)، وأن القرآن الكريم كافٍ للأمة، فحصل بسبب ذلك اختلاف بين الحاضرين؛ ففريق رأى المبادرة بإحضار ما طلبه النبي (صلى الله عليه وآله)، وفريق وافق رأي عمر رضي الله عنه ومع ارتفاع الأصوات وكثرة النقاش، أمرهم النبي (صلى الله عليه وآله) بالانصراف، فخرجوا دون أن يُكتب ذلك الكتاب وكان ابن عباس رضي الله عنهما يتحسر على ما وقع من الاختلاف في ذلك الموقف، ويرى أن ما حصل حال دون كتابة ذلك الأمر الذي كان فيه الخير للأمة. وقد أخرج هذه الحادثة الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما (٤٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم).

المطلب الثاني: سياسة القرآن الكريم في علاج الفرقة.

عند تأمل الخطاب القرآني الموجّه للمسلمين يتبيّن أنه يؤسس لوحدة جامعة قائمة على رابطة الإيمان، حيث يخاطبهم الله

تعالى بوصف موحّد يجمعهم، كقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾، ويقرر مبدأ الأخوة بينهم في قوله: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات: ١٠)، كما يؤكد وحدة الأمة في قوله: ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ (المؤمنون: ٥٢). وهذا الخطاب يدل على أن الإسلام لا يعتد بالفوارق العرقية أو الاجتماعية، بل يجمع الناس تحت مظلة واحدة، هي العبودية لله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً﴾ (مريم: ٩٣).

ومن هذا المنطلق، فإن السبيل إلى إصلاح حال الأمة والخروج من أزماتها يكمن في تجاوز أسباب الفرقة، والتخلي عن النزاعات، والعمل على ترسيخ معاني الألفة والمحبة بين أفرادها. وقد جاء التوجيه النبوي مؤكداً لهذا المعنى، حيث نهى النبي (صلى الله عليه وآله) عن كل ما يؤدي إلى التباغض والتنافر، من سوء الظن والتجسس والحسد، ودعا إلى تحقيق الأخوة الصادقة بين المسلمين، فقال: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخواناً» (٤٥)،يدل هذا الحديث على تحريم كل ما يؤدي إلى إشاعة العداوة والبغضاء بين المسلمين، لما يترتب عليه من تمزيق لوحدتهم وإضعاف لروابطهم، كما يتضمن في المقابل دعوة صريحة إلى ترسيخ الأخوة الإيمانية الحقيقية، التي تقوم على صفاء القلوب وتآلفها، بما يحقق التماسك والتراحم داخل المجتمع المسلم. وقد أشار الإمام الشافعي رحمه الله إلى عِظم هذه الرابطة، مبينًا أن الإسلام هو الرابط الأعلى الذي يجمع الناس ويُكسبهم أشرف انتساب، إذ به تتحقق وحدتهم وتعلو منزلتهم (٤٦)، وإن المتأمل في دعوة القرآن إلى السلم يجدها في واقع الأمر راجعة إلى أسباب كثيرة، كلها نبذ لمنطق القوة السلبية وأسلوب العنف وإقصاء الآخر؛ أكتفي بالإشارة منها إلى ثلاثة(٤٧):

أولًا: يقوم هذا المنهج على مبدأ التعارف والتعاون بين الناس، حيث يقرر القرآن الكريم أن التنوع البشري في الشعوب والقبائل إنما هو وسيلة للتواصل والتكامل لا للتنازع والتصادم، قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات: ١٣). فاختلاف البشر في الأجناس والأوطان لا ينبغي أن يكون سبباً للفرقة أو الصراع، بل مدخلاً للتقارب والتفاهم، إذ يسهم التعارف في تقليل أسباب النزاع، ويفتح آفاق الحوار والتعاون، ويعزز فرص التفاهم المشترك بين الأفراد والمجتمعات.

ثانيًا: يدعو هذا المنهج إلى اعتماد الحوار وسيلة أساسية في معالجة القضايا والخلافات، من خلال تبادل الآراء وعرض الحجج بأسلوب قائم على الحكمة والرفق، كما قال تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥). فالحوار الهادئ المبني على الاحترام المتبادل يُعد من أنجع الوسائل للوصول إلى الحق وتقريب وجهات النظر.

ثالثًا: يحذر هذا المنهج من التعصب للرأي، لما يترتب عليه من تضييق أفق الإنسان وانغلاقه عن فهم الآخرين، وهو من أبرز مظاهر الانحراف والتطرف. فالإصرار على الرأي دون نظر في أدلة غيره، أو مراعاة للمصالح والمقاصد، يفضي إلى الجمود ويعوق الوصول إلى الصواب، كما أن محاولة فرض الآراء بالقوة – سواء كانت مادية أو معنوية – كالتشنيع على المخالف أو اتهامه في دينه، يعد لونًا من ألوان الإكراه الفكري، وهو أشد خطراً من العنف الحسي لما يتركه من آثار عميقة في تمزيق وحدة المجتمع وإفساد العلاقات بين أفراده.

المطلب الثالث: أهم أسباب العنف والتطرف ، وطرق الوقاية من ذلك.

لا ريب أن مظاهر التطرف والعنف في المجتمعات، على تنوع صورها وأشكالها، تُعد من الظواهر السلبية التي تعكس خللاً في الفهم والتقدير، واضطراباً في التصورات والسلوكيات. وهي في حقيقتها انحراف عن منهج الاعتدال الذي ميّز الله به هذه الأمة، وجعله أساساً لقيامها بدورها في تحقيق العدل بين الناس، وأداء رسالتها في الشهادة على الخلق، ومن هذا المنطلق، فإن دراسة هذه الظاهرة وتقويمها لا ينبغي أن يكون بمعزل عن الإطار الإسلامي الشامل، بل يتعين تناولها في ضوء المنظومة العقدية والفكرية والأخلاقية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، لما في ذلك من قدرة على تقديم المعالجة المتوازنة التي تعيد الأمور إلى نصابها الصحيح (٤٨).

ومن أهم أسباب العنف والتطرف ما يأتي:

١) : يُعدّ الجهل بأصول الإسلام وقواعده السلوكية من أبرز أسباب الانحراف والاضطراب في المجتمعات، إذ يؤدي إلى

تصدّر غير المؤهلين للحديث في شؤون العامة والقضايا المصيرية، وهو ما أشارت إليه بعض النصوص في وصف حال يتكلم فيه من لا علم له ولا دراية. كما أن غياب التأصيل العلمي الصحيح يفتح المجال أمام من يحمل أفكاراً منحرفة أو دخيلة للتأثير في الشباب، مستغلين حماسهم وعواطفهم، فيغرسون فيهم مفاهيم غير منضبطة تقود إلى ممارسات غير محسوبة وفي المقابل، يُهمَل الرجوع إلى أهل العلم الراسخين الذين يمتلكون الخبرة والفهم العميق لقضايا الإصلاح، مما يزيد من تفاقم المشكلة. ويعود ذلك في جوهره إلى انتشار الجهل، الذي يُعد من أخطر الآفات؛ إذ تنشأ عنه الفتن والاضطرابات، وتتفرع منه صور متعددة من الانحراف. ومن هنا جاء التوجيه النبوي إلى طلب العلم والسؤال عند الجهل، كما في قوله (صلى الله عليه وآله): «ألا سألوا إذا لم يعلموا، فإنما شفاء العيّ السؤال»، تأكيداً على أن العلاج الحقيقي للجهل هو التعلم والرجوع إلى أهل الاختصاص (٤٩)، وحديث: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)(٥٠)، ويندرج ذلك القول في دين الله بغير علم؛ وذلك أن الجاهل يسعى إلى الإصلاح، فينتهج طرقا يظنها حسنة فيسيء من حيث أراد الإحسان، فيترتب على ذلك مفاسد عظيمة ،كالذي يريد أن ينكر وجود الكفار في الجزيرة فيفجر ديارهم ومساكنهم وفيهم من ليس منهم؛ بل قد أمرنا أن لا نسيء إليهم للعهد الذي بيننا وبينهم والأمان الذي أخذوه من ولي أمر المسلمين؛ هذا بالإضافة إلى شموله من ليس منهم فيضاعف تلك المفاسد الناشئة عن ذلك.

٢) : يعدّ الجهل بمقاصد الشريعة من أبرز أسباب الانحراف في الفهم والتطبيق، حيث يلجأ بعض الناس إلى تفسير النصوص بناءً على الظن أو الفهم السطحي، دون تثبت أو تعمّق، وهو ما لا يصدر عن أهل العلم الراسخين. ويُلاحظ هذا الخلل في نماذج تاريخية،كحال الخوارج الذين أخطؤوا في فهم النصوص، فكان قراءتهم للقرآن مجرد ألفاظ لا يتجاوز أثرها ظاهر اللسان، دون أن تنفذ معانيه إلى القلوب، ولذلك لم يحققوا الفقه الصحيح لمعانيه. (٥١)، فالفهم الحقيقي للنصوص الشرعية مرتبط بتدبرها وإدراك مقاصدها، لا بمجرد تلاوتها، إذ قد يشترك في القراءة من يدرك المعنى ومن يجهله. وقد نبّهت النصوص إلى خطورة غياب العلم، وأن فقدانه يكون بذهاب أهله، مما يفتح الباب أمام التأويلات الخاطئة والانحرافات الفكرية. (٥٢)، وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما ما يوضح هذا المعنى، حيث نُقل أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تأمّل يومًا في سبب وقوع الاختلاف بين أفراد الأمة رغم اتحادهم في الكتاب والدين والقبلة، فاستدعى ابن عباس وسأله عن ذلك. فبيّن له أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يدركون معاني القرآن وسياقات نزوله، أما من يأتي بعدهم فقد يقرؤون النصوص دون معرفة أسبابها وملابساتها، فيفسرها كلٌّ بحسب فهمه، مما يؤدي إلى تعدد الآراء وتباينها، ثم يفضي ذلك إلى الاختلاف، وربما يتطور إلى نزاع وشقاق وفي هذا إشارة واضحة إلى أن غياب الفهم الصحيح للنصوص، خاصة فيما يتعلق بسياقها ومقاصدها، يُعد سببًا رئيسًا في نشوء الخلاف، وأن العلم الراسخ هو الضابط الذي يحفظ وحدة الفهم ويمنع الانحراف (٥٣)، وما قرره ابن عباس رضي الله عنهما يتسم بالدقة والصواب؛ إذ إن معرفة أسباب نزول الآيات وسياقاتها تعين على فهم المراد منها على وجهه الصحيح، وتحدد مجالات دلالتها، فلا يُتجاوز بها إلى غير مقصودها. أما إذا غابت هذه المعرفة، فإن النص يحتمل أوجها متعددة في الفهم، فيأخذ كلُّ ناظر فيه بما يترجح عنده، فينشأ التباين والاختلاف، خاصة عند من لم يرسخ قدمه في العلم، فيقع في التسرع أو التأويل غير المنضبط، وهو تأويل لا يستند إلى دليل معتبر ومن هنا، فإن ضعف الفقه وقلة البصيرة قد يؤديان إلى الانحراف عن الصواب، فيقع الإنسان في الضلال ويُضل غيره، ظانًا أنه على حق. وقد نبّه النبي (صلى الله عليه وآله) إلى خطورة هذا المسلك، حين حذّر من ظهور طائفة تتسم بحداثة السن وقلة الفقه، تتلفظ بكلام حسن، لكنها لا تدرك معانيه إدراكًا صحيحًا، فيكون انحرافها ناشئًا عن سوء الفهم لا عن فساد القصد، ومع ذلك لا ينفعها حسن نيتها ولا كثرة عبادتها، لما يترتب على انحرافها من أضرار جسيمة على نفسها وعلى جماعة المسلمين (٥٤)، وقد تضمّن هذا الوصف النبوي دلالات واضحة على حال هذه الفئة، إذ أشار إلى ضعف عقولهم وقلة إدراكهم بوصفهم «سفهاء الأحلام»، وهو ما يدل على غلبة الجهل وقصور النظر لديهم. كما وصفهم بحداثة السن، وهي قرينة غالبًا ما ترتبط بالتسرع وقلة الخبرة، بخلاف من تقدمت به السن واكتسب من التجارب ما يعينه على التروي والنظر في عواقب الأمور.

كذلك بيّن الحديث أن علاقتهم بالقرآن تقتصر على التلاوة الظاهرة دون فهمٍ عميق لمعانيه، حيث لا يتجاوز أثره

حناجرهم، فلا يصل إلى قلوبهم ولا يثمر فقهًا في أحكامه وهداياته وهذا يؤكد أن مجرد القراءة لا تكفي ما لم تقترن بالتدبر والعلم وقد بلغ بهم الانحراف وسوء الفهم أن اختلّ ميزانهم في التعامل مع الناس، فصاروا يوجّهون بأسهم إلى أهل الإسلام، ويتركون أهل الشرك، نتيجة لخلل في التصور وفساد في الفهم، مما يعكس خطورة الجهل حين يقترن بالحماسة دون بصيرة (٥٥)، فقد استحلوا دم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومن كان معه من خيار الصحابة والتابعين، هذا فضلا عن احتقارهم لكبار علماء الصحابة، وزهدهم في علمهم، وظنهم أنهم – على قلة بضاعتهم وضعف عقولهم – أعلم منهم ، وأبصر بالأمور، فنعوذ بالله من عمى القلوب، وانطماس البصائر، ولبس الحق بالباطل(٥٦).

٣) : الغلو في الفكر، وهو مجاوزة الحد، وهذا الغلو أو ما قد يصطلح عليه بـ (التطرف) خطير جدا في أي مجال من المجالات، والإسلام قد حذر منه حتى ولو كان بلباس الدين، يقول النبي (صلى الله عليه وآله): (إياكم والغلو)(٥٧)، ويقول (صلى الله عليه وآله): (هلك المتنطعون)(٥٨)؛ ومن مظاهر الغلو في الفهم سوء التعامل مع النصوص الشرعية، حيث يُقدِّم بعض الناس العمومات ويُغفلون النصوص الأخرى المبيِّنة والمقيِّدة، دون جمعٍ بين الأدلة أو نظرٍ في سياقاتها، وهو منهج عُرف به الخوارج، إذ اعتمدوا على ظواهر بعض النصوص دون استيعاب مجموع الشريعة. ويُعدّ هذا المسلك دليلاً على ضعف التأصيل العلمي وقلة الفقه بمقاصد الدين.

ومن نتائج هذا الخلل الميل إلى التشديد والتضييق، والتوسع في إطلاق أحكام التحريم دون دليل قاطع، مع أن النصوص الشرعية حذّرت من القول على الله بغير علم، قال تعالى: ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب﴾ (النحل: ١١٦). ولهذا كان السلف يتحرّزون في إطلاق حكم التحريم، فلا يجزمون به إلا بدليل واضح، وإذا لم يتبيّن لهم الحكم صرّحوا بالكراهة أو التوقف، تورعًا واحتياطًا.

أما أهل الغلو، فإنهم يسارعون إلى التشديد وتوسيع دائرة المحظورات، بدعوى الاحتياط، مع ما في ذلك من مجانبة لمنهج الاعتدال. وقد أُثر عن ابن عمر رضي الله عنهما ما يدل على هذا المعنى، حين أنكر على من يشتغل بالمسائل الجزئية الدقيقة ويغفل عن القضايا العظيمة، في إشارة إلى اختلال الأولويات وسوء الفقه، وهو ما يعكس حاجة طالب العلم إلى التوازن في الفهم، والنظر الشامل في نصوص الشريعة ومقاصدها (٥٩)،ومن مظاهر ضعف الفقه وقلة الرسوخ في العلم انصراف بعض الناس إلى الاشتغال بالقضايا الجزئية والمسائل الفرعية، مع إهمال القضايا الكبرى التي تمسّ واقع الأمة وهويتها ومستقبلها. كما يظهر هذا الخلل في ميلهم الدائم إلى الأخذ بالأشد من الأقوال الفقهية، فحيث وُجد خلاف بين الإباحة والكراهة اختاروا الكراهة، وإذا دار الحكم بين الكراهة والتحريم رجّحوا التحريم، وإن تعددت الآراء بين التيسير والتشديد انحازوا إلى جانب التضييق، وكأن التشديد هو الأصل، مع أن الشريعة قائمة على التيسير ورفع الحرج، وهذا المسلك يخالف هدي الإسلام الذي يدعو إلى الاعتدال والتوازن، ويؤكد أن النجاة لا تتحقق بمجرد التشدد في الأعمال، بل برحمة الله تعالى مع بذل الجهد والاستقامة. وقد أرشد النبي (صلى الله عليه وآله) إلى هذا المعنى بقوله: «لن يُنجي أحدًا منكم عملُه»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة»، ثم وجّه إلى سلوك طريق الاعتدال بقوله: «سددوا وقاربوا»، أي الزموا الصواب واقتربوا منه دون غلو أو تفريط، فإن التوسط هو السبيل إلى بلوغ المقصود (٦٠).وكان الأولى بهؤلاء أن يوجّهوا جهودهم إلى ما هو أولى وأعظم نفعًا، من ترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس المسلمين، وربطهم بأداء الفرائض، وتحذيرهم من الوقوع في الكبائر؛ إذ إن تحقيق هذه الأصول الثلاثة كفيل بإحداث أثر كبير في استقامة الأفراد وصلاح المجتمعات، لا سيما في البيئات التي يواجه فيها المسلمون تحديات فكرية وثقافية متعدّدة.

ومن اللافت أن بعض من يخوضون في هذه المسائل الجزئية يُعرف عنهم التقصير في واجبات أساسية، كبرّ الوالدين، وتحري الكسب الحلال، وإتقان العمل، وأداء حقوق الأسرة والجوار، ومع ذلك ينشغلون بإثارة الجدل في مسائل فرعية، حتى صار ذلك ديدنًا لهم، يقودهم إلى الخصومة والمماراة المذمومةوهذا النوع من الجدل قد حذّر منه النبي ﷺ، مبينًا أنه من أسباب الضلال بعد الهداية.

ويُبرز هذا التناقض خللًا في ترتيب الأولويات؛ إذ يجتمع التهاون في القضايا الكبرى مع التشدد في الجزئيات، وهو مسلك انتقده بعض الصحابة رضي الله عنهم، حين رأوا الانشغال بصغائر الأمور مع إغفال عظائمها، مما يدل على ضرورة التوازن

في الفهم، وتقديم ما هو أولى وأهم في ميزان الشريعة (٦١).

الخاتمة:

يتبيّن من مجموع النصوص الشرعية، وما تشهد به وقائع التاريخ، أن وحدة الصف واجتماع الكلمة من أعظم أسباب قوة الأمة وعزّها، إذ يترتب على ذلك تماسك المجتمع، وهيبة الدولة، وازدهار الحضارة، كما يحول دون تسلط الأعداء عليها. وفي المقابل، فإن التفرق والاختلاف من أخطر عوامل الضعف والانهيار، لما يترتب عليهما من تفكك الصف، وزعزعة الأمن، وتعطّل مسيرة البناء، وفتح المجال أمام الخصوم للنيل من الأمة.

وقد دلّت التجارب التاريخية على أن سقوط الدول واضمحلالها كان في الغالب نتيجة النزاعات الداخلية والانقسامات بين أبنائها، حتى يصل الأمر في بعض الأحيان إلى استعانة بعضهم بالأعداء لتحقيق مصالح ضيقة، وهو ما يفضي إلى مزيد من التدهور والخسارة.

ومن أدرك هذه الحقائق، لزمه التمسك بالجماعة، والحرص على وحدة المسلمين، وتجنب كل ما يؤدي إلى الفرقة أو إثارة النزاع، مع الحذر من الانحياز إلى أعداء الأمة أو معاونتهم بأي صورة من الصور. وقد أشار القرآن الكريم إلى طبيعة موقف الأعداء من المسلمين، فقال تعالى: ﴿إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها﴾ (آل عمران: ١٢٠)، كما فُسِّرت الحسنة بالألفة والاجتماع، والسيئة بالتفرق والاختلاف، في دلالة على أثر ذلك في قوة الأمة وضعفها»(٦٢).

نتائج البحث

١) : ترسيخ مبدأ الجماعة كركيزة أساسية في العقيدة الإسلامية: أكدت الدراسة أن العقيدة الإسلامية تجعل وحدة الجماعة أساسًا لقيام المجتمعات واستقرارها.

٢) : أهمية الدين في توحيد البشر: أوضحت الدراسة أن الإسلام يدعو إلى الاجتماع على أساس الإيمان بالله، مما يحقق الانسجام بين أفراد المجتمع.

٣) : تضافر النصوص الشرعية في الدعوة إلى الوحدة: بيَّن البحث أن النصوص القرآنية والأحاديث النبوية تحث على نبذ الفرقة وتدعو إلى الالتزام بالجماعة باعتبارها صمام أمان للأمة.

٤): الوسطية كمنهج إسلامي أصيل: أظهرت الدراسة أن العقيدة الإسلامية تبني منظومتها الفكرية والأخلاقية على الوسطية، مما يجعلها حائط صد ضد التطرف والانحراف.

٥) : مقومات الوحدة في الإسلام: تناول البحث الركائز التي تدعم وحدة الأمة، مثل الشورى، العدالة، والالتزام بالقيم الإسلامية المشتركة.

٦) : دور العقيدة الإسلامية في معالجة الفتن والمشاكل: بيّن البحث أن الوحدة الإسلامية هي السبيل الأنجح لتجاوز التحديات، من خلال الاعتصام بحبل الله ونبذ أسباب الفتنة.

٧) : تحذير الإسلام من مفاسد الفرقة: أشار البحث إلى أن الاختلاف غير المنضبط يؤدي إلى ضعف الأمة، مما يفتح المجال للتدخلات الخارجية وللصراعات الداخلية.

٨) : سياسة القرآن الكريم في معالجة الفرقة: أوضحت النتائج أن القرآن الكريم يقدم حلولًا جذرية لإصلاح ذات البين وتوحيد الصفوف، مثل الدعوة إلى التسامح والصلح.

٩) : تعزيز الهوية الإسلامية لمواجهة التحديات المعاصرة: أكدت الدراسة أن الالتزام بمنهج الوسطية يقوي الهوية الإسلامية ويقي الأمة من التأثيرات السلبية للعولمة والانحراف الفكري.

١٠) : العقيدة الإسلامية كوسيلة لتحقيق السلام والاستقرار: خلص البحث إلى أن العقيدة الإسلامية توفر حلولًا عملية ومستدامة لبناء مجتمع متماسك قائم على العدل والسلام.

الهوامش:

(١) محمد قطب جاهلية القرن العشرين، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١١٢

(٢) يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٤٥

(٣) يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٤٠
(٤) محمد عمارة، الإسلام والتطرف الديني، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٧٥
(٥) عبد الكريم بكار، فهم الدين والتدين، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٦، ص ٥٥
(٦) محمد قطب واقعنا المعاصر، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨١، ص ٨٩
(٧) محمد عمارة ، «الإسلام والتطرف الديني، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٨٨.
(٨) يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٥٢
(٩) دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٠
(١٠) دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٤
(١١) مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ٢٠١٥
(١٢) مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨
(١٣) مجلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، الرياض، ٢٠١٨
(١٤) ابن كثير القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط ٢، ١٤٢٠هـ . (٥/٣٧١)
(١٥) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط ١، ١٤٢٢هـ. (٤/١٦٧)، ح (٣٤٤٣)
(١٦) تفسير ابن كثير (٢/٩٠)
(١٧) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط ٢ ، ١٣٨٤هـ. (٤/١٥٩)
(١٨) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ . (١/٣٢٢)
(١٩) تفسير السعدي (١/٩٧٢).
(٢٠) صحيح مسلم (٣/١٣٤٠)، ح(١٧١٥).
(٢١) النووي، محيي الدين يحيى بن شرف المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢، ١٣٩٢هـ . (١٢/١١)
(٢٢) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الجامع الصحيح، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. قال الألباني: صحيح (٤/٤٦٦)، ح (٢١٦٦)
(٢٣) سنن الترمذي (٤/٤٦٥) ، ح (٢١٦٥). قال الألباني: صحيح
(٢٤) ابن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك. السنة ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني) المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٠هـ. قال الألباني : إسناده حسن ورجاله ثقات. (١/٤٤)، ح (٩٣)
(٢٥) صحيح مسلم (٤/٢١٦٦)، ح (٢٨١٢).
(٢٦) القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. (٢٣/١٣٧)
(٢٧) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر . الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر – بيروت.
(٢٨) الدر المنثور (٢/٢٨٥) (٧/٤٨٦)
(٢٩) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ . (٩/٣٢١)، ح (١٠٧١٠)
(٣٠) تفسير القرطبي (٤/١٧٣).
(٣١) تفسير السعدي (١/٧٥٤).
(٣٢) صحيح البخارى (١/١١)، ح(٨).
(٣٣) تفسير ابن كثير (٢/٨٩–٩٠).

(٣٤) تفسير القرطبي (٤/١٥٩).
(٣٥) سنن الترمذي (٤/٤٦٦) ، ح (٢١٦٦). حكم الألباني: صحيح
(٣٦) الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد السنة، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م. (١/١٣٣)، ح(٩٠)
(٣٧) صحيح مسلم (٣/١٤٨٠)، ح (١٨٥٢).
(٣٨) صحيح مسلم (٣/١٤٧٩)، (١٨٥٢).
(٣٩) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) [سنن الترمذي (٥/٢٥)، ح (٢٦٤٠) قال الترمذي: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح]، وقال الألباني: حسن صحيح.
(٤٠) صحيح مسلم (٤/٢٢١٥)، ح(٢٨٨٩).
(٤١) صحيح مسلم (٤/٢٢١٦)، ح(٢٨٩٠).
(٤٢) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ،ط ١ ، ١٤٢١).هـ. (١٤ / ٤٠٠) ، ح (٨٨٠٠).
(٤٣) صحيح البخاري (٩/١١١)، ح (٧٣٦٦).
(٤٤) صحيح مسلم (٢/٩٧٥) ، ح (١٣٣٧) . وبنحوه صحيح البخاري (٩/٩٤)، (٧٢٨٨)
(٤٥) البخاري، محمد بن إسماعيل الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ترتيب وترقيم محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط ١، ١٤٢٢هـ. (٨/١٩)، ح (٦٠٦٤).
(٤٦) البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ، (١١٠/٣٩٢)، ح (٢١٠٦١)
(٤٧) عزوزي، حسن بن إدريس، قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة، ص ٥٣–٥٥
(٤٨) قضايا الإرهاب والعنف والتطرف فى ميزان القرآن والسنة – أ.د / حسن بن إدريس عزوزي – مصدر الكتاب ألیا بواسطة الموسوعة الشاملة – موقع الإسلام ج ١/٢٠
(٤٩) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت حكم الألباني: حسن. (١/٩٣)، ح(٣٣٦)
(٥٠) صحيح البخاري (١/٢٥)، ح (٧١)
(٥١) صحيح البخاري (٤/٢٠٠)، ح (٣٦١٠).
(٥٢) صحيح البخاري (١/٣١)، ح(١٠٠)
(٥٣) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين شعب الإيمان، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١،١٤١٠ هـ ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول. (٢/٤٢٥)، (٢٢٨٣)
(٥٤) صحيح البخاري (٩/١٦) ، ح (٦٩٣٠) . وفي رواية مسلم : يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم صحيح مسلم (٢/٧٤٦)، ح (١٠٦٦)
(٥٥) صحيح البخاري (٤/١٣٧) ، ح (٣٣٤٤) . صحيح مسلم (٢/٧٤١) ، ح (١٠٦٤).
(٥٦) الفوزان، عبد العزيز بن فوزان أثر العلم الشرعي في مواجهة العنف والعدوان، ص ١٨ – ١٩
(٥٧) مسند أحمد (٥/٢٩٨) ، (٣٢٨) قال المحقق : إسناده صحيح على شرط مسلم
(٥٨) صحيح مسلم (٤/٢٠٥٥، ح (٢٦٧٠).
(٥٩) صحيح البخاري (٨/٧) ، ح (٥٩٩٤)
(٦٠) صحيح البخاري (٨/٩٨) ، ح (٦٤٦٣).
(٦١) سنن الترمذي (٥/٣٧٨)، (٣٢٥٣). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، حكم الألباني: حسن٤٨٩
(٦٢) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي . – بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ. (١/٣١٩)

المراجع والمصادر:

١) : القرآن الكريم

٢) : ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك، السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٠هـ.

٣) : ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٤) : ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب.

٥) : ابن كثير القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ.

٦) : أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل ،مرشد ،وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.

٧) : البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، ترتيب وترقيم محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٨) : البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق: عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية سليمان مسلم الحرش. دار طيبة، ط٤ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

٩) : البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين شعب الإيمان، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١،١٤١٠ هـ ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول. البيهقي، أحمد بن الحسين السنن الكبرى تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ.

١٠) : الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الجامع الصحيح، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون.

١١) : الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد السنة تحقيق د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

١٢) : السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١٣) : السعدي، عبد الرحمن بن ناصر . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ . بيروت.

١٤) : السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر . الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر

١٥) : الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠ هـ .

١٦) : الفوزان عبد العزيز بن فوزان أثر العلم الشرعي في مواجهة العنف والعدوان.

١٧) : القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم.

١٨) : القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ.

١٩) : القشيري، مسلم بن الحجاج المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، ترقيم وترتيب : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٠) : النووي، محيي الدين يحيى بن شرف المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ .٢١) : عبد الكريم بكار، فهم الدين والتدين، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٦

٢٢) : عزوزي، حسن بن إدريس، قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة.

٢٣) : مجلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، الرياض، ٢٠١٨

٢٤) : مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ٢٠١٥

٢٥) : محمد عمارة ، «الإسلام والتطرف الديني، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٤

٢٦) : محمد قطب واقعنا المعاصر، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨١

٢٧) : يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٠

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(١٠) المجلد الرابع
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeri
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م